

الآثار النفسية والاجتماعية للبطالة على الأسرة رضا المبروك إبراهيم كشير* - قسم علم الاجتماع - كلية التربية زواره - جامعة الزاوية

Email: r.kasheer2@zu.edu.ly

تاريخ الارسال 2025/9/16م تاريخ القبول 2025/10/25م

The Psychological and Social Effects of Unemployment on the Family

Reda Al-Mabrouk Ibrahim Ksheer* - Department of Sociology, Faculty of Education, University of Zawiya, Libya

Abstract:

The study aimed to identify the psychological and social effects of unemployment on the family by examining its impact on the mental health of family members, particularly the head of the household, as well as its influence on family relationships and cohesion. It also explored the effect of unemployment on the family's role in raising children and shaping their social behavior, in addition to identifying the mechanisms and strategies adopted by families affected by unemployment to cope with its psychological and social consequences. The descriptive method was employed due to its suitability for the study's objectives.

The study reached the following findings:

- Family communication and mutual psychological support are among the most important means used by families affected by unemployment to reduce stress and negative emotions resulting from job loss.
- Families restructure their financial priorities by reducing expenses and seeking alternative sources of income, which helps them overcome sudden economic crises.
- Commitment to religious and spiritual values provides a strong psychological foundation that enables families to endure and remain resilient, thereby strengthening their cohesion in the face of unemployment's impacts.
- Acquiring skills and vocational training represents a strategic option adopted by families to improve employment opportunities and enhance their sense of control over the future.

Keywords:

Psychological and Social Effects – Unemployment – Family.

الملخص:

هدفت الدراسة إلى التعرف على الآثار النفسية والاجتماعية للبطالة على الأسرة وذلك من خلال تأثير البطالة على الصحة النفسية لأفراد الأسرة وخاصة رب الأسرة، والتعرف أيضا على تأثير البطالة على العلاقات الأسرية وتماسك الأسرة، وكذلك التعرف على أثر البطالة على دور الأسرة في تربية الأبناء وسلوكهم الاجتماعي، وأخيرا التعرف على الآليات والاستراتيجيات التي تعتمد عليها الأسر المتأثرة بالبطالة للتكيف مع آثارها النفسية والاجتماعية، واتبع المنهج الوصفي لملائمته لأغراض الدراسة.

وتوصلت الدراسة إلى النتائج الآتية:

- أن التواصل الأسري والدعم النفسي المتبادل يُعدّان من أهم الوسائل التي تلجأ إليها الأسر المتأثرة بالبطالة لتقليل التوتر والانفعالات السلبية الناتجة عن فقدان العمل.
 - أن الأسر تعيد ترتيب أولوياتها المالية عبر تقليص الإنفاق والبحث عن بدائل للدخل، مما يساعدها على تجاوز الأزمات الاقتصادية الطارئة.
 - أن التمسك بالقيم الدينية والروحية يمثل دعامة نفسية قوية تساعد الأسرة على التحمل والصبر، مما يعزز من تماسكها في مواجهة آثار البطالة.
 - أن اكتساب المهارات والتدريب المهني يُعد خيارًا استراتيجيًا تتبناه الأسر لتحسين فرص العمل، وتحقيق شعور أفضل بالتحكم في المستقبل.
- الكلمات المفتاحية:** الآثار النفسية والاجتماعية- البطالة- الأسرة.

المقدمة:

تُعد الأسرة اللبنة الأولى في بناء المجتمع، وهي الحاضنة الأساسية لتنشئة الأفراد، وغرس القيم، وتحقيق الاستقرار النفسي والاجتماعي، إلا أن هذه المؤسسة الاجتماعية تواجه العديد من التحديات التي تهدد استقرارها وتماسكها، ولعل من أبرز تلك التحديات وأكثرها تأثيرًا هو البطالة فحينما يفقد أحد أفراد الأسرة - وخاصة رب الأسرة - مصدر دخله، فإن ذلك لا ينعكس فقط على الوضع المادي، بل يتجاوز ذلك ليشمل جوانب نفسية واجتماعية تؤثر على جميع أفراد الأسرة بشكل مباشر أو غير مباشر وتُعرف البطالة بأنها الحالة التي يكون فيها الفرد قادرًا على العمل، ويرغب فيه، ويبحث عنه، ولكنه لا يجد فرصة مناسبة للحصول عليه، وهذه الحالة لا تمثل مجرد مشكلة اقتصادية كما قد يُظن، بل هي أزمة مركبة تتطوي على أبعاد متعددة، تؤثر على الفرد من الداخل، وتمتد آثارها إلى محيطه الاجتماعي، وعلى رأس ذلك

الأسرة، فالعاطل عن العمل يعاني غالباً من مشاعر القلق والإحباط وانخفاض تقدير الذات، والتي قد تتطور إلى حالات اكتئاب أو عزلة اجتماعية، وكل ذلك ينعكس على سلوكه داخل الأسرة، وعلى علاقاته مع زوجته وأبنائه ومن الناحية الاجتماعية تؤدي البطالة إلى اختلال في أدوار أفراد الأسرة، وتزيد من حدة التوترات داخل المنزل، وقد تتسبب في تفكك العلاقات الأسرية، لا سيما إذا طالت مدة البطالة دون وجود حلول أو دعم اجتماعي مناسب، وكما ترتبط البطالة بارتفاع معدلات الطلاق والعنف الأسري، وتراجع أداء الأبناء الدراسي، وانتشار سلوكيات منحرفة لدى بعضهم، نتيجة الشعور بالنقص أو الحرمان، أو تأثرهم بالحالة النفسية لذويهم.

وتتجلى خطورة البطالة في المجتمعات التي تفتقر إلى شبكات دعم اجتماعي فعّالة، أو لا تتوفر فيها برامج تأهيل مهني وإعادة دمج للعاطلين في سوق العمل، وفي مثل هذه الحالات تصبح الأسرة الضحية الأولى، ما يؤدي إلى نشوء جيل يعاني من فقدان الأمان، وقلة الثقة بالمستقبل، وربما الميل إلى العنف أو التطرف كوسائل تعبير عن اليأس والإحباط.

ومن هنا تنبع أهمية تناول هذا الموضوع بالدراسة والتحليل، لفهم طبيعة الآثار النفسية والاجتماعية للبطالة على الأسرة، والكشف عن آليات التفاعل داخل الأسر المتأثرة، وتحديد سبل الدعم الممكنة التي من شأنها الحد من هذه الآثار، فمعالجة البطالة لا تقتصر على توفير فرص العمل فقط، بل تشمل أيضاً تقديم الدعم النفسي والاجتماعي للأسر المتضررة، وتمكينها من التكيف الإيجابي مع التحديات وإن البحث في هذا الجانب الإنساني من قضية البطالة يُعد خطوة ضرورية لفهم أعمق لآثار السياسات الاقتصادية على النسيج الاجتماعي، ولمساعدة الأسر على تجاوز الأزمات بطريقة بناءة تحفظ كرامة الإنسان وتدعم استقرار المجتمع بأسره.

أولاً- مشكلة الدراسة:

تُعتبر البطالة من أبرز الظواهر الاجتماعية التي تؤثر سلباً على المجتمعات، وتشكل تحدياً كبيراً أمام التنمية الاقتصادية والاجتماعية على حد سواء، وهي ظاهرة معقدة تتجاوز كونها مجرد فقدان الفرد لوظيفته، لتطال أبعاداً نفسية واجتماعية تؤثر على كيان الأسرة بأكملها، تلك الوحدة الأساسية التي تُشكل نواة المجتمع وأساس استقراره، فالأسرة التي يعاني أحد أفرادها من البطالة لا تواجه فقط عجزاً في توفير الموارد المالية اللازمة لتلبية الاحتياجات الأساسية، بل تواجه أيضاً تغييرات جذرية في ديناميكياتها الداخلية، وتأثيرات ملموسة على الصحة النفسية لأفرادها، وعلى التماسك

الاجتماعي والعلاقات الأسرية وتكمن خطورة مشكلة البطالة في الأسرة في أن فقدان مصدر الدخل يضع الأسرة في دائرة ضغوط متزايدة، تبدأ بتدهور الحالة الاقتصادية، وتنتقل إلى أزمات نفسية مثل القلق المستمر، والتوتر، والاكتئاب الذي يصيب غالباً رب الأسرة أو المعيل، وهذه المشاعر السلبية لا تبقى حبيسة داخل الفرد المصاب بالبطالة، بل تنعكس على جميع أفراد الأسرة من خلال سلوكياته وتصرفاته ومما يخلق جوّاً من التوتر المستمر داخل المنزل، وينعكس هذا التوتر على العلاقة بين الزوجين، حيث تزيد الخلافات الأسرية، وقد تصل إلى حد الانفصال في بعض الحالات وكما تؤثر هذه الضغوط النفسية على الأبناء، حيث يقلّ مستوى الدعم العاطفي، وتتنخفض جودة التربية، ما قد ينعكس سلباً على التحصيل الدراسي والسلوك الاجتماعي للأطفال، وربما يؤدي إلى انتشار ظواهر سلبية مثل الانحراف أو الانعزال ومن الناحية الاجتماعية تؤدي البطالة إلى تراجع مكانة الأسرة في المجتمع، إذ يعاني أفرادها من العزلة الاجتماعية والوصمة التي قد تصاحب البطالة، خاصة في المجتمعات التي ترتبط فيها مكانة الفرد ومكانة الأسرة بوضعهم الاقتصادي والوظيفي، وهذه العزلة الاجتماعية تؤدي إلى ضعف الروابط الاجتماعية، وتقليل الدعم المجتمعي الذي يمكن أن يساعد الأسرة في تجاوز محنتها، وعليه تتدهور شبكة العلاقات الاجتماعية للأسرة، مما يزيد من صعوبة مواجهة تبعات البطالة وإضافة إلى ذلك فإن التأثير السلبي للبطالة على الأسرة لا يقتصر على الأفراد الذين يعانون مباشرة من فقدان العمل، بل يمتد إلى كل من يتعامل معهم داخل البيت، إذ تتغير أدوار ومسؤوليات الأسرة، فيضطر أفراد آخرون لتحمل أعباء إضافية، مثل زيادة ساعات العمل أو تخلي أحد الأبناء عن الدراسة للانخراط في سوق العمل، ما يعرّض الأسرة لضغوط إضافية ويؤدي إلى تغيرات اجتماعية غير مرغوبة وتزداد حدة هذه المشكلة في المجتمعات التي تفقر إلى وجود سياسات اجتماعية فعّالة أو برامج دعم متخصصة لمساندة الأسر المتضررة من البطالة، حيث يكون غياب الدعم النفسي والاجتماعي عاملاً متفاقماً للوضع، مما يجعل الأسرة أكثر عرضة للتفكك، ويؤدي إلى استمرار حالة الضيق النفسي والاجتماعي لفترات طويلة.

ومن هذا المنطلق تبرز أهمية دراسة الآثار النفسية والاجتماعية للبطالة على الأسرة، لفهم الأبعاد الحقيقية لهذه الظاهرة على المستوى الأسري، وإلقاء الضوء على المعاناة التي تمر بها الأسر، التي كثيراً ما تظل خلف الأرقام والإحصاءات الرسمية للبطالة، فهذه الدراسة تسعى إلى تقديم صورة واضحة وشاملة لتلك الآثار، وذلك

بههدف التوعية بأهمية اتخاذ إجراءات شاملة لا تقتصر فقط على معالجة الجانب الاقتصادي، وإنما تشمل توفير الدعم النفسي والاجتماعي اللازم للأسر، وتمكينها من التكيف مع الظروف الاقتصادية الصعبة التي تسببها البطالة، بما يساهم في حفظ تماسك الأسرة واستقرارها، وبالتالي حماية المجتمع من التداعيات السلبية المترتبة على ارتفاع معدلات البطالة.

ثانياً- تساؤلات الدراسة:

- 1- كيف تؤثر البطالة على الصحة النفسية لأفراد الأسرة وخاصة رب الأسرة؟
- 2- ما هو تأثير البطالة على العلاقات الأسرية وتماسك الأسرة؟
- 3- كيف تؤثر البطالة على دور الأسرة في تربية الأبناء وسلوكهم الاجتماعي؟
- 4- ما هي الآليات التي تعتمد عليها الأسر المتأثرة بالبطالة للتكيف مع آثارها النفسية والاجتماعية؟

ثالثاً- أهداف الدراسة:

- 1- التعرف على تأثير البطالة على الصحة النفسية لأفراد الأسرة وخاصة رب الأسرة.
- 2- التعرف على تأثير البطالة على العلاقات الأسرية وتماسك الأسرة.
- 3- التعرف على أثر البطالة على دور الأسرة في تربية الأبناء وسلوكهم الاجتماعي.
- 4- التعرف على الآليات والاستراتيجيات التي تعتمد عليها الأسر المتأثرة بالبطالة للتكيف مع آثارها النفسية والاجتماعية.

رابعاً- أهمية الدراسة:

الأهمية النظرية:

- 1- توسيع المعرفة العلمية حول الأبعاد النفسية والاجتماعية لظاهرة البطالة وتأثيرها على الأسرة.
- 2- تسليط الضوء على العلاقة المعقدة بين البطالة والصحة النفسية للأفراد داخل الأسرة، وهو جانب قليل الدراسة في بعض المجتمعات.
- 3- تقديم إطار مفاهيمي يساعد الباحثين المستقبليين على فهم أفضل لتأثير البطالة على العلاقات الأسرية والتماسك الاجتماعي.
- 4- المساهمة في إثراء الأدبيات العلمية المتعلقة بالقضايا الاجتماعية والاقتصادية وتأثيرها على النسيج الأسري.

الأهمية التطبيقية:

- 1- مساعدة الجهات المختصة في وضع برامج دعم نفسي واجتماعي موجهة للأسر المتضررة من البطالة.
- 2- توجيه صناع القرار نحو تبني سياسات متكاملة تعزز من استقرار الأسرة في ظل الأزمات الاقتصادية.
- 3- تمكين الأسر من فهم أفضل للآثار النفسية والاجتماعية للبطالة وتبني استراتيجيات فعالة للتكيف.
- 4- الحد من المشكلات الأسرية والاجتماعية الناجمة عن البطالة، مثل التفكك الأسري، وسوء التربية ومشاكل السلوك لدى الأبناء.

خامساً- مفاهيم الدراسة:

تُعَدُّ البطالة من القضايا الاجتماعية والنفسية المعقدة التي لا تقتصر آثارها على الفرد العاطل عن العمل فحسب، بل تمتد لتشمل الأسرة بأكملها فهي تؤثر سلباً على الصحة النفسية، حيث تزداد معدلات القلق والاكتئاب والتوتر داخل الأسرة و تنعكس البطالة على العلاقات الأسرية، فتضعف أو اصر التماسك وتزداد الخلافات الزوجية إضافة إلى ذلك قد تحدّ من قدرة الأسرة على أداء دورها في تربية الأبناء وتوجيه سلوكهم الاجتماعي وتلجأ الأسر المتأثرة بالبطالة إلى استراتيجيات متنوعة للتكيف، مثل تقليص النفقات أو الاعتماد على الدعم الاجتماعي والديني، لتخفيف حدة هذه الآثار.

1-البطالة: هي الحالة التي يكون فيها الفرد القادر والراغب في العمل يبحث عن وظيفة لكنه لا يجدها وتُعتبر البطالة من الظواهر الاقتصادية والاجتماعية التي تؤثر بشكل مباشر على الفرد والأسرة والمجتمع، حيث تؤدي إلى فقدان الدخل، وتزايد الضغوط النفسية، وانخفاض المستوى المعيشي.⁽¹⁾

2-الأسرة: هي الوحدة الاجتماعية الأساسية التي تتكون من أفراد مرتبطين بروابط الدم أو الزواج، وتؤدي دوراً حيويًا في توفير الدعم العاطفي، والتنشئة الاجتماعية، وتلبية الاحتياجات الأساسية لأفرادها، وكما تُعتبر الأسرة نواة المجتمع التي تؤثر على استقراره وتنميته.⁽²⁾

3-الآثار النفسية للبطالة: تشير إلى التأثيرات النفسية السلبية التي قد يعاني منها الفرد العاطل عن العمل، مثل الإحباط، القلق، التوتر، فقدان الثقة بالنفس، والاكتئاب، والتي تؤثر على سلوك الفرد ومزاجه، وتنقل هذه التأثيرات إلى محيط الأسرة.⁽³⁾

4- الآثار الاجتماعية للبطالة: تمثل التغيرات السلوكية والاجتماعية التي تحدث داخل الأسرة نتيجة البطالة، مثل ضعف التماسك الأسري، تصاعد الخلافات الزوجية، تأثير سلبي على تربية الأبناء، تراجع المكانة الاجتماعية للأسرة، وظهور مشكلات اجتماعية مثل العنف أو الانحراف.⁽⁴⁾

ولتحقيق الأهداف السالفة الذكر قسمت الورقة البحثية إلى المحاور الرئيسية الآتية:
أولاً- تأثير البطالة على الصحة النفسية لأفراد الأسرة، وخاصة رب الأسرة :

تُعد البطالة من أبرز المشكلات التي تواجه المجتمعات المعاصرة، لا سيما في ظل التحولات الاقتصادية العالمية، وتنامي أزمات التوظيف، وضعف الاستقرار المالي في كثير من الدول النامية، وتؤثر هذه الظاهرة بشكل مباشر وغير مباشر على الأفراد والأسر، إذ إنها لا تمثل فقط حالة من انقطاع الدخل أو فقدان العمل، بل تتجاوز ذلك لتصبح أزمة نفسية عميقة تمسّ كيان الإنسان، وتؤثر في صورته الذاتية ومكانته داخل أسرته ومجتمعه ويُعتبر رب الأسرة أكثر المتضررين من هذه الأزمة، باعتباره غالبًا المسؤول الأول عن الإنفاق وتوفير سبل العيش الكريمة لعائلته، ولذلك فإن فقدان عمله لا يهدد أمن الأسرة المادي فحسب، بل يزلزل استقرارها النفسي والعاطفي أيضًا.⁽⁵⁾

وإن البطالة تُحدث شرخًا داخليًا في نفسية رب الأسرة، إذ يفقد الشعور بالقدرة على التحكم في ظروف حياته، ويتراجع إحساسه بالقيمة الذاتية، فالأب أو الزوج الذي اعتاد لعب دور القائد والمُعيل يجد نفسه عاجزًا أمام متطلبات الأسرة التي لا تتوقف، من مصاريف يومية، وفواتير، وأقساط مدرسية، ومستلزمات ضرورية، ومع مرور الوقت يتسرب إلى نفسه الإحساس بالذنب تجاه أسرته، والخوف من نظرة الآخرين، وفقدان الثقة في ذاته، ما يؤدي إلى مشاعر سلبية متراكمة كالإحباط، والتوتر، والقلق الدائم بشأن المستقبل، وهذه المشاعر لا تبقى كامنة داخله فحسب، بل تظهر في سلوكياته، وتنعكس على علاقته بزوجته وأبنائه ويعيش رب الأسرة في هذه الحالة نوعًا من التوتر النفسي المستمر، يتجسد في اضطرابات النوم، فقدان الشهية، ضعف التركيز، والعصبية الزائدة وقد يتحول التوتر إلى نوبات غضب غير مبررة، أو انعزال عن المحيط العائلي، أو انسحاب من التفاعل الأسري، الأمر الذي يؤثر بشكل كبير على توازن الأسرة الداخلي، ففي غياب الاستقرار النفسي لدى المعيل، يفقد الأبناء الشعور بالأمان، وتُصاب الزوجة بالحيرة والقلق، وقد تتفاقم المشاكل اليومية لتتحول إلى صراعات أسرية حادة، تؤثر على التماسك العاطفي بين أفراد الأسرة.⁽⁶⁾

وتُعد الحالة النفسية لرب الأسرة خلال البطالة أحد العوامل المؤثرة في طبيعة العلاقات داخل البيت، ففي الوقت الذي يحتاج فيه إلى دعم عاطفي وتفهم من أفراد أسرته، قد يجد نفسه متهماً بالتقصير أو محاصراً بالانتقادات، خاصة إذا طالت فترة البطالة أو لم تكن هناك جهود واضحة للبحث عن عمل بديل، وتؤدي هذه الضغوط إلى شعور بالعزلة النفسية، وإحساس بعدم التقدير، ما قد يُعمق من حدة الاكتئاب، ويدفع بعض الأفراد إلى العزوف عن المحيط الأسري، أو حتى البحث عن وسائل هروب نفسي مثل الإدمان أو الانخراط في عادات سلبية هدامة.

وأما الزوجة فهي بدورها تتأثر نفسياً ببطالة شريكها، إذ تجد نفسها في مواجهة واقع جديد يتطلب منها دوراً إضافياً سواء في العمل أو في دعم الأسرة مادياً، وفي بعض الحالات قد تشعر الزوجة بالإرهاق النفسي نتيجة ضغط الأعباء، وقد تدخل في حالة من القلق الدائم على مستقبل الأسرة، لا سيما إذا كانت الأسرة تعتمد اعتماداً كلياً على دخل الزوج، وإذا لم تتوفر بين الزوجين روح التفاهم والتضامن، فقد تظهر مشاعر الرفض، واللوم المتبادل، ويبدأ كل طرف في تحميل الآخر مسؤولية الأزمات المتلاحقة، ما يفتح الباب أمام تدهور العلاقات الزوجية وربما الانفصال في بعض الحالات وأما الأبناء فإنهم يلتقطون الأجواء النفسية السائدة داخل الأسرة، حتى وإن لم يُشرح لهم الوضع بشكل مباشر، الطفل أو المراهق يشعر بالتوتر، ويلاحظ التغير في الحالة المزاجية لوالديه، ويشعر بأن شيئاً ما ليس على ما يرام، وقد يعبر الأبناء عن هذا القلق بطرق مختلفة، منها الانطواء، تراجع التحصيل الدراسي، العصبية، أو السلوك العدواني، وبعضهم قد يتطور لديه شعور بالخجل من وضع أسرته الاقتصادي، خاصة عند المقارنة مع أقرانه في المدرسة أو الحي، مما يؤدي إلى شعور بالنقص أو الحسد أو حتى العزلة الاجتماعية.⁽⁷⁾

ومن الجوانب المهمة أيضاً أن البطالة تؤدي إلى إعادة توزيع الأدوار داخل الأسرة، حيث يُطلب من بعض الأفراد – كالأبناء الكبار أو الزوجة – المساهمة في تأمين دخل الأسرة، وهذا التغيير المفاجئ في الأدوار قد لا يكون مرحباً به دائماً، وقد يؤدي إلى صراعات داخلية خاصة عند المراهقين الذين يشعرون بأنهم يُجبرون على التخلي عن تعليمهم أو حريتهم من أجل مساندة الأسرة ومع الوقت، قد تتشكل لديهم نظرة سلبية تجاه العمل، أو تجاه والدهم العاطل عن العمل، ما يؤثر على نظرته المستقبلية للحياة والمسؤولية والواقع أن هذه التأثيرات النفسية ليست مؤقتة أو ظرفية، بل قد تكون لها آثار بعيدة المدى إذا لم تتم معالجتها بطريقة صحيحة، البطالة التي

تستمر لفترات طويلة دون تدخل نفسي أو دعم مجتمعي تترك وراءها إرثاً من الإحباطات التي يصعب تجاوزها بسهولة، فحتى بعد الحصول على وظيفة جديدة، قد تستمر حالة القلق من فقدان العمل مجدداً، أو الخوف من عدم الاستقرار، أو الشعور بالذنب من الفترات السابقة، وهذا ما يجعل الكثير من أرباب الأسر العائدين إلى العمل بعد بطالة طويلة يعانون من ضعف في الأداء، وانعدام الحماس، وكأنهم لا يزالون يعيشون في ظل التجربة السابقة.

وإن فهم الأبعاد النفسية للبطالة ليس رفاهية، بل ضرورة لفهم عمق المشكلة، فالمعالجات الاقتصادية وحدها لا تكفي إذا لم تترافق مع دعم نفسي وأسري حقيقي، وهناك حاجة ملحة لتفعيل برامج دعم مجتمعية للأسر التي تمر بتجربة البطالة، تتضمن جلسات إرشاد نفسي، وورش توعية، وخدمات استشارية تساعد على تجاوز المحنة بأقل الخسائر النفسية، وكما أن الإعلام والمؤسسات التعليمية والدينية عليها دور في توعية المجتمع بعدم وصم العاطلين أو الضغط عليهم نفسياً، بل مساعدتهم على إعادة الاندماج بثقة في الحياة العملية والاجتماعية.⁽⁸⁾

وفي النهاية يمكن القول إن البطالة تُشكّل اختباراً صعباً للحالة النفسية للأسرة بأكملها، وخاصة رب الأسرة، ومع أن الأثر الأكبر يظهر في المعيل الذي يفقد مصدر رزقه، إلا أن التوتر يمتد ليطال الزوجة، والأبناء، والعلاقات العائلية بأكملها، ولذلك فإن معالجة البطالة لا يجب أن تقتصر على توفير فرص العمل، بل يجب أن تشمل رعاية نفسية متكاملة تراعي الإنسان في ضعفه، وتدعمه في إعادة بناء ذاته ودوره داخل الأسرة والمجتمع.

ثانياً- تأثير البطالة على العلاقات الأسرية وتماسك الأسرة:

تُعد البطالة من أكثر التحديات الاقتصادية والاجتماعية التي تواجه الأفراد في مختلف المجتمعات، فهي لا تنحصر في كونها حالة فقدان للدخل أو انقطاع عن سوق العمل فحسب، بل تمتد آثارها لتشمل البنية النفسية والاجتماعية للأسرة بأكملها، والأسرة بوصفها الخلية الأولى في بناء المجتمع، تتأثر بشكل بالغ بتغير الظروف الاقتصادية، ويظهر ذلك بشكل خاص عند تعرض أحد أفرادها، وخاصة رب الأسرة، لفقدان العمل، مما يؤدي إلى اختلال في التوازن الداخلي للأسرة ويهدد تماسكها واستقرارها، وإن تأثير البطالة في هذا السياق لا يكون سطحيًا أو مؤقتًا، بل عميقًا ومتجذرًا، يؤثر في طريقة تفاعل أفراد الأسرة بعضهم مع بعض، ويحدث تغيرات في أدوارهم، وتوقعاتهم، وعلاقاتهم العاطفية والاجتماعية.⁽⁹⁾

وفي اللحظة التي يفقد فيها رب الأسرة عمله، تبدأ مشاعر القلق والخوف تنتسرب إلى أجواء البيت، حتى وإن حاولت الأسرة إخفاءها أو التقليل من شأنها، يفقد المعيل مصدر قوته ومكانته داخل أسرته، ويبدأ يشعر تدريجياً بأنه لم يعد يؤدي دوره الأساسي، وهو تأمين الاحتياجات المادية وتوفير الأمان الاقتصادي، يتولد شعور بالعجز قد يتحول إلى انكسار داخلي، خاصة إذا طالت مدة البطالة أو لم تتوفر فرص بديلة واضحة، وهذا الشعور يؤثر بشكل مباشر على علاقة الزوج وزوجته، إذ قد يشعر بالخل أو الحرج من عززه عن تلبية الطلبات أو الوفاء بالالتزامات، فيبدأ بالانسحاب التدريجي من التواصل، ويتحول التفاعل اليومي إلى صمت متوتر أو حديث مشوب بالانفعال والغضب والزوجة في المقابل تجد نفسها مضطرة إلى إعادة التكيف مع هذا الوضع الطارئ وفي بعض الحالات، تضطر إلى الخروج إلى العمل أو البحث عن دخل بديل، مما يؤدي إلى تغيير في التوازن التقليدي للأدوار داخل الأسرة، قد تبدأ بتولي مسؤوليات جديدة لم تعتدها من قبل، ويحدث نوع من الانقلاب في البنية الأسرية، وإذا لم يكن الزوج متقبلاً لهذا التغيير أو كان غير قادر على التكيف معه نفسياً، فقد يشعر بالتهديد أو الإقصاء، ويبدأ بتحميل الزوجة مسؤولية غير مباشرة عن التغييرات الحاصلة، مما يولد مشاعر متبادلة من الغضب أو التوتر، العلاقات الزوجية في هذه المرحلة تصبح هشة جداً، إذ تختلط فيها مشاعر الإحباط بخيبة الأمل، وتراجع فيها مشاعر الأمان والثقة المتبادلة، وهو ما قد يخلق فجوة عاطفية صامتة بين الزوجين.⁽¹⁰⁾

ومع تصاعد هذه التوترات بين الزوجين، ينتقل أثر البطالة إلى الأبناء الذين يعيشون في ظل هذه الأجواء المقلقة، والطفل لا يحتاج إلى شرح اقتصادي أو بيان عن الواقع ليشعر بالخطر، بل يلتقط الإشارات النفسية من والديه ويفهم أن هناك خللاً ما في الأسرة، قد يلاحظ غياب الضحك، أو قلة الحديث، أو التوتر المستمر، أو حتى المشادات الكلامية، وكلها مؤشرات تدفعه إلى القلق أو الحيرة أو الخوف، يبدأ الأبناء بالتأثر سلوكياً ونفسياً، فتظهر عليهم علامات مثل الانطواء أو العدوانية أو التراجع الدراسي أو اضطرابات النوم، وهي انعكاسات مباشرة لاختلال البيئة الأسرية التي يفترض أن تكون المصدر الأول للأمان والاستقرار ومع الوقت تتغير أيضاً نظرة الأبناء إلى آبائهم، وخاصة إذا لاحظوا أن أحد الوالدين بات منعزلاً أو غاضباً أو حزيناً أغلب الوقت، الشعور بالخذلان أو الخوف من المستقبل يتسلل إلى الطفل، وقد يتحول في مرحلة المراهقة إلى شكل من أشكال التمرد أو فقدان الاحترام للوالدين،

خاصة إذا كانت الأسرة غير قادرة على احتواء الأزمة بحكمة ووعي، وفي بعض الحالات يُطلب من الأبناء الكبار المساهمة في دعم الأسرة مادياً، وهو ما يُحملهم أعباء نفسية تفوق أعمارهم، وقد يخلق لديهم مشاعر من الظلم أو الغضب، ويؤثر سلباً على تطورهم العاطفي والاجتماعي وفي ظل هذا المناخ المتوتر، يتراجع مفهوم التماسك الأسري شيئاً فشيئاً، التماسك لا يعني فقط بقاء الأسرة تحت سقف واحد، بل هو شعور داخلي بالانتماء، والدعم، والاحترام المتبادل، والتكامل في الأدوار، البطالة خاصة حين تكون مزمنة أو مصحوبة بعدم القدرة على تجاوزها، تهز هذه الأسس، فتضعف الروابط العاطفية، وتشوّه صور الأدوار، وتقلل من جودة التواصل، ويحدث أن يتحول البيت من فضاء للحب والرعاية إلى مساحة مشحونة بالتوترات والضغط، ما يدفع بعض أفراد الأسرة إلى الهروب النفسي أو العزلة أو حتى الانفصال العاطفي عن باقي أفراد الأسرة.(11)

وفي مجتمعاتنا العربية حيث تلعب الصورة الاجتماعية للأسرة دوراً محورياً، تصبح البطالة أيضاً مصدرًا للشعور بالعار أو الخزي، خاصة حين يشعر رب الأسرة أنه لم يعد قادراً على الحفاظ على صورته أمام مجتمعه أو أقاربه أو حتى أبنائه، هذا الشعور بالوصمة يزيد من حدة التوتر داخل المنزل، ويجعل الحديث عن المشكلات أكثر حساسية، ويدفع الأفراد إلى الكتمان أو الإنكار أو الصمت العاطفي، وهو ما يضاعف الانفصال بين أفراد الأسرة حتى في وجودهم الجسدي معاً ولا يمكن تجاهل أيضاً أن الضغوط المالية الناتجة عن البطالة قد تجبر الأسرة على اتخاذ قرارات صعبة تمس نمط حياتها الأساسي، مثل الانتقال إلى سكن أقل جودة، أو تغيير المدارس، أو تقليص الإنفاق على الغذاء أو العلاج أو الترفيه، وهذه التغيرات تخلق لدى كل فرد من أفراد الأسرة إحساساً بالخسارة، وقد تولّد مشاعر بالحزن أو الغضب أو الإحباط، لا سيما إذا لم تتم إدارتها بحكمة أو لم يُنحَ المجال للتعبير عنها بصراحة وبدون خوف، وفي مثل هذه الأجواء، يفقد الكثير من الأطفال شعورهم بالثقة في الحاضر والمستقبل، ويبدؤون في بناء صورة سلبية عن الحياة، أو يحملون مخاوف مفرطة تجاه الاستقرار الأسري وتجربة البطالة في جوهرها ليست مجرد أزمة مالية، بل هي أزمة على مستوى الكيان الأسري ككل، تبدأ من التأثير على الحالة النفسية للأب أو الأم، وتصل إلى تشويه صورة العلاقات داخل الأسرة، وزعزعة أساسيات التفاهم والاحترام، إلا أن قوة الأسرة الحقيقية لا تتجلى في غياب الأزمات، بل في كيفية مواجهتها. فهناك من الأسر من تتكاثر في وجه البطالة، وتحولها إلى فرصة

لإعادة تقييم أولوياتها، وتعزيز روابطها، وتقوية روح الشراكة، وهناك من تُضعفها الأزمة وتكشف هشاشتها الداخلية.⁽¹²⁾

مما سبق يمكن القول إن تأثير البطالة على العلاقات الأسرية وتماسك الأسرة هو تأثير تراكمي ومعقد، لا يظهر بشكل فجائي، بل ينمو بصمت داخل تفاصيل الحياة اليومية، وما لم تتم مواجهته بوعي، وحوار، وتضامن داخلي، فإنه قد يتحول إلى صدع يصعب ترميمه لاحقاً، و من هنا تأتي أهمية أن تحظى الأسر التي تمر بهذه التجربة بالدعم النفسي والاجتماعي اللازم، وأن تُقدّم لها أدوات التكيف الصحي، والمهارات الأسرية التي تساعد على تجاوز المرحلة بأقل الأضرار الممكنة.

ثالثاً- تأثير البطالة على دور الأسرة في تربية الأبناء وسلوكهم الاجتماعي:

شخصية الطفل وتشكيل سلوكياته وقيمه وتوجهاته وتضطلع الأسرة ولا سيما الوالدان بدور مركزي في تنشئة الأبناء من خلال التربية والتوجيه والمتابعة والدعم النفسي والاجتماعي، وغير أن هذا الدور قد يتعرض للضعف أو الاختلال حين تواجه الأسرة ظروفًا اقتصادية قاهرة، وفي مقدمتها البطالة، التي لا تؤثر على دخل الأسرة فحسب، بل تمتد آثارها لتطال وظائف الأسرة التربوية والاجتماعية، فالبطالة تُخل بتوازن الأسرة الداخلي، وتؤدي إلى أزمات نفسية واجتماعية تنعكس على الأبناء وسلوكهم بشكل مباشر أو غير مباشر وحين يفقد أحد الوالدين أو كلاهما مصدر الدخل نتيجة البطالة، تنشأ حالة من الضغط النفسي المتصاعد داخل الأسرة، ورب الأسرة العاقل عن العمل يعيش غالبًا حالة من الإحباط والقلق والشعور بالعجز، ما يؤدي إلى انفعالات غير منضبطة، أو سلوكيات عصبية تؤثر على طريقة تعامله مع أبنائه، وهذا التوتر الداخلي قد يتحول إلى نمط تواصل سلبي قائم على الانفعال أو الصراخ أو حتى التجاهل والانسحاب، ونتيجة لذلك يفقد الأبناء الإحساس بالأمان العاطفي، وهو أحد أهم العوامل في تكوين شخصية متوازنة وسلوك اجتماعي سليم.⁽¹³⁾

والبطالة تُخل أيضًا بوظيفة الأسرة التنظيمية، إذ قد تضطر الأسرة إلى إعادة توزيع الأدوار داخل المنزل، وفي بعض الحالات يتحول الأطفال إلى مساهمين اقتصاديين في سن مبكرة، ويُجبرون على الانخراط في سوق العمل لمساعدة الأسرة على تغطية نفقاتها الأساسية، وهذا التغير المفاجئ في أدوار الأبناء يحرمهم من التعليم، ويضعهم في بيئات قد تكون غير صحية أخلاقيًا أو نفسيًا، ومما يؤدي إلى ظهور سلوكيات انحرافية أو مشكلات سلوكية مثل العنف، الكذب، التدخين، أو حتى السرقة، فغياب الإشراف الأسري بسبب انشغال الوالدين بالأزمات، يؤدي إلى ضعف

المتابعة والانفلات التربوي وعلاوة على ذلك تؤدي البطالة إلى مشكلات داخل بنية العلاقة الأسرية نفسها، فقد تنتشب الخلافات المتكررة بين الزوجين حول المسؤوليات والإنفاق، وتُحمّل كل طرف الآخر مسؤولية ما آلت إليه الأمور، وهذه الأجواء المشحونة تؤثر على الأبناء بصورة سلبية للغاية، حيث يشعرون بالضغط النفسي، ويطورون مشاعر الذنب أو التوتر أو الخوف من المستقبل، والأطفال في مثل هذه الظروف قد يعانون من اضطرابات في النوم، وتراجع في الأداء الدراسي، وتراجع في التفاعل الاجتماعي مع الأقران، مما يزيد من عزلة الطفل ويضعف نموه العاطفي والاجتماعي وكما تخلق البطالة فراغاً زمنياً عند العاطلين عن العمل، وهذا الفراغ قد لا يُستثمر بشكل إيجابي دائماً، بعض الآباء يكرسون هذا الوقت لمراقبة الأبناء والمشاركة في حياتهم بشكل إيجابي، ولكن في أغلب الأحيان، يتحول الفراغ إلى عزلة وانغلاق، أو إفراط في ممارسة السلطة الأبوية، مما يؤدي إلى خلل في العلاقة التربوية، وكثير من الدراسات أظهرت أن البطالة الطويلة تؤدي إلى أنماط سلوكية أبوية تتسم بالعنف، أو الإهمال، أو التذبذب في القرارات، مما يولد اضطراباً في منظومة القيم لدى الأبناء.⁽¹⁴⁾

ومن جانب آخر فإن تأثير البطالة لا يقتصر على البيئة الداخلية للأسرة، بل يمتد إلى علاقة الأبناء بالمجتمع من حولهم، فالأبناء الذين ينشؤون في أسر تعاني من البطالة قد يشعرون بالنقص مقارنة بأقرانهم، ما يؤدي إلى تراجع في الثقة بالنفس، والانسحاب الاجتماعي، أو السعي لتعويض هذا النقص من خلال الانضمام إلى جماعات منحرفة توفر لهم الإحساس بالقبول والانتماء. وبهذا الشكل، يمكن أن تتحول البطالة إلى سبب غير مباشر في تشكيل سلوك اجتماعي غير سوي وتؤكد نظريات علم الاجتماع أن البيئة الأسرية تمثل المصدر الأول لتعلم السلوك الاجتماعي فإذا كانت الأسرة تمر بأزمة اقتصادية مثل البطالة، ولم تتوفر لها وسائل الدعم النفسي والاجتماعي، فإن الأبناء سيتأثرون بهذه البيئة المضطربة، وقد ينشؤون وهم يفتقرون إلى نماذج سلوكية مستقرة أو إلى قيم واضحة تنظم علاقتهم بأنفسهم وبالأخرين، وبالتالي فإن غياب الاستقرار المادي والوجداني في الأسرة قد يؤدي إلى غرس سلوكيات سلبية كالاتكالية، والعوانية، والتمرد، وضعف القدرة على بناء علاقات صحية في المستقبل.⁽¹⁵⁾

واللافت أن هذه التأثيرات لا تقتصر على فترة البطالة نفسها، بل تمتد آثارها في كثير من الأحيان إلى ما بعد انتهاء الأزمة الاقتصادية، فالأبناء الذين نشأوا في بيئة

أسرية هشة بسبب البطالة قد يحتفظون بآثار نفسية طويلة المدى، مثل القلق المزمن، أو ضعف الطموح، أو العزوف عن تأسيس أسر مستقبلية خشية تكرار تجربة والديهم، ولهذا فإن معالجة آثار البطالة على التربية الأسرية لا ينبغي أن تقتصر على تقديم الدعم الاقتصادي للأسرة، بل لا بد أن تشمل برامج إرشادية ونفسية تسهم في إعادة التوازن إلى وظائف الأسرة التربوية والاجتماعية وإن دور الأسرة في تربية الأبناء لا يمكن تعويضه، فهو يرتبط بعلاقة وجدانية طويلة المدى لا تؤثر فيها المدرسة أو وسائل الإعلام أو مؤسسات المجتمع الأخرى بذات الكيفية، وعليه فإن أي خلل في هذا الدور ينعكس مباشرة على المجتمع بأسره، لأن الأطفال اليوم هم رجال ونساء الغد، وسلوكهم اليومي هو الذي يشكل قواعد المستقبل ومن هنا تظهر الحاجة الملحة إلى تدخلات شاملة تتضمن سياسات حكومية تدمج بين مكافحة البطالة، وتقديم دعم نفسي واجتماعي للأسر المتضررة، خاصة في المناطق الفقيرة والهشة، وكما تبرز أهمية أن يكون هناك وعي مجتمعي واسع بضرورة دعم الأسر التي تعاني من فقدان الدخل، ليس فقط مادياً بل أيضاً عبر توفير الإرشاد التربوي، وتقديم نماذج إيجابية تُعزز من قدرة الأسر على الصمود التربوي في وجه الأزمات.⁽¹⁶⁾

مما سبق يمكن القول إن البطالة تشكل تهديداً صامداً لدور الأسرة التربوي، فهي لا تسلبها فقط القدرة على توفير الاحتياجات الأساسية، بل تنزع منها القدرة على ممارسة دورها التوجيهي والوجداني تجاه الأبناء، وإذا ما تركت هذه الآثار دون معالجة، فإن المجتمع سيدفع ثمناً كبيراً من خلال تفكك العلاقات الاجتماعية، وزيادة نسب الانحراف، وظهور أجيال أقل استقراراً وأقل قدرة على التفاعل البناء مع محيطها، وعليه فإن الوقاية من آثار البطالة لا تكون فقط عبر الوظائف، بل عبر إعادة تمكين الأسرة لتستعيد دورها الأساسي في تنشئة أفراد صالحين نفسياً واجتماعياً.

رابعاً- الآليات والاستراتيجيات التي تعتمدها الأسر المتأثرة بالبطالة للتكيف مع آثارها النفسية والاجتماعية:

تُعد البطالة واحدة من أبرز المشكلات التي تواجه الأسر في المجتمعات المعاصرة، فهي لا تمثل مجرد فقدان للوظيفة أو انقطاع الدخل، بل تحدث زلزالاً نفسياً واجتماعياً يطال جميع أفراد الأسرة بطريقة عميقة ومستمرة، فالآثار النفسية التي ترافق البطالة قد تؤدي إلى توترات داخل الأسرة، وتغييرات في العلاقات الأسرية، بالإضافة إلى الضغوط الاقتصادية التي تزيد من تعقيد الوضع. ولتجاوز هذه الأزمات، تلجأ الأسر المتأثرة بالبطالة إلى عدد من الآليات والاستراتيجيات التي

تساعدها على التكيف مع الظروف الصعبة والتخفيف من أثارها السلبية، وتختلف هذه الآليات من أسرة لأخرى تبعاً لظروفها الاقتصادية، وقوة روابطها الاجتماعية، ومدى توفر الدعم الخارجي، بالإضافة إلى السمات النفسية لأفرادها.⁽¹⁷⁾

وتبدأ الأسر المتأثرة بالبطالة عادة بمحاولة السيطرة على الأوضاع النفسية التي تنتج عن فقدان مصدر الدخل الأساسي، إن التعامل مع الإحباط واليأس لا يكون سهلاً، ولذلك تُسخر الأسرة جهودها للحفاظ على جو من التفاؤل والهدوء قدر الإمكان، وتطوير مقاومة نفسية لمواجهة الضغوط، ويُعد التواصل المفتوح بين أفراد الأسرة من أهم الوسائل التي تساعد على تهدئة النفوس، حيث يتيح الحوار فرصة للتعبير عن المشاعر السلبية والمخاوف، ويعزز من التفاهم بين أفراد الأسرة، فيصبحوا أكثر قدرة على مواجهة الأزمة بشكل جماعي، وهذا التواصل يتطلب من أفراد الأسرة أن يكونوا صادقين مع بعضهم البعض، وأن يحاولوا دعم بعضهم معنوياً دون اللجوء إلى اللوم أو النقد السلبي الذي قد يزيد من الضغط النفسي ومن الناحية الاقتصادية تلجأ الأسر إلى إعادة تنظيم ميزانيتها بشكل صارم، بحيث تُركز على تلبية الاحتياجات الأساسية فقط، وتُؤجل أو تلغي الإنفاق على الكماليات، وفي ظل نقص الدخل يتحتم على الأسرة أن تكون أكثر حرصاً في إدارة الموارد المالية، مما قد يستدعي إعادة ترتيب الأولويات بحيث يحصل الغذاء، والتعليم، والصحة على الاهتمام الأكبر وبالإضافة إلى ذلك قد يسعى أفراد الأسرة إلى البحث عن مصادر دخل بديلة، كالأعمال المؤقتة أو العمل في القطاع غير الرسمي، أو الاعتماد على دعم الأقارب والجيران هذا التكيف الاقتصادي يفرض تغييراً في نمط الحياة اليومية للأسرة، ويستلزم قبول التنازلات من قبل الجميع، وهو ما يتطلب تعاوناً ومرونة عالية في تحمل المصاعب.⁽¹⁸⁾

وعلى المستوى الاجتماعي، تظهر الحاجة الملحة للبحث عن دعم من الشبكات الاجتماعية المحيطة، مثل الأصدقاء والجيران والأقارب، فالأسرة التي تحظى بدعم اجتماعي قوي تجد سهولة أكبر في مواجهة الصعوبات النفسية والاقتصادية، ويشمل هذا الدعم تقديم النصيحة، المساعدة المادية، أو حتى الدعم العاطفي من خلال اللقاءات والمشاركة في الأنشطة الاجتماعية التي تخلق جواً من التضامن والانتماء، وهذا الانخراط في المجتمع المحلي يخفف من شعور العزلة ويمنح أفراد الأسرة شعوراً بأنهم ليسوا وحدهم في مواجهة الأزمة، ومما يعزز من حالتهم النفسية ويقلل من احتمالية الوقوع في مشاكل نفسية مثل الاكتئاب أو القلق المزمن و تلجأ بعض الأسر

إلى الاعتماد على الدين والقيم الروحية كآلية للتكيف النفسي والاجتماعي، فممارسة العبادات والالتزام بالقيم الدينية يمكن أن يوفر طمأنينة داخلية ويعزز من صبر أفراد الأسرة على المحن، وكما أن المشاركة في النشاطات الدينية والاجتماعية المرتبطة بها تتيح فرصة للتواصل مع الآخرين والتخفيف من الضغوط النفسية، وهذا الدعم الروحي يُعتبر عند كثير من الأسر مصدرًا هامًا للقوة النفسية، ويساعد في بناء رؤية إيجابية للمستقبل رغم المحن وجانب آخر من الآليات التي تعتمدها الأسر هو تعزيز الروابط الأسرية وتقوية التواصل بين الأفراد، فالأسرة التي تحافظ على تماسكها العاطفي وتوفر بيئة داعمة لأفرادها، تكون أكثر قدرة على تجاوز الأزمات، وذلك يشمل تخصيص أوقات للقاءات العائلية، والنقاش حول المشكلات بطريقة بناءة بعيدًا عن الصراعات والالتهامات، وكما أن تعزيز الأدوار الإيجابية لكل فرد في الأسرة، سواء كان الوالد أو الوالدة أو الأبناء، يساعد على توزيع المسؤوليات بشكل متوازن ويقلل من الشعور بالضغط على طرف واحد، وهذا التماسك الأسري يسهم في الحد من المشكلات النفسية والسلوكية لدى الأبناء، ويعزز من قدرتهم على التكيف الاجتماعي.⁽¹⁹⁾

وبالإضافة إلى ذلك تسعى الأسر أحيانًا إلى تنمية مهارات جديدة لأفرادها بهدف تحسين فرص العمل المستقبلي، فالانخراط في دورات تدريبية أو تعلم مهارات تقنية أو حرفية يفتح أمامهم فرصًا بديلة للحصول على دخل مستدام، وفي هذا السياق يمكن للبرامج الحكومية والمنظمات غير الحكومية أن تلعب دورًا مهمًا من خلال توفير فرص التدريب والدعم المادي، وما يعزز من قدرة الأسرة على التكيف مع متطلبات سوق العمل المتغير، وكما أن السعي لتعلم مهارات جديدة يرفع من معنويات الأفراد ويمنحهم شعورًا بالتمكين والسيطرة على مستقبلهم ولا تخلو العملية من صعوبات فبعض الأسر قد تعاني من غياب الدعم الكافي، أو من ضعف المهارات التكيفية، ومما يزيد من تفاقم المشكلات النفسية والاجتماعية وفي هذه الحالات قد تتصاعد الخلافات الزوجية، ويزداد الشعور بالعزلة والاحباط بين أفراد الأسرة، وقد تظهر مشكلات مثل العنف الأسري أو تدهور العلاقة مع الأبناء، ولذلك تصبح الحاجة ملحة إلى تدخلات خارجية، من خلال برامج الدعم النفسي، والإرشاد الأسري، والمساعدة الاجتماعية التي تقدمها المؤسسات المختصة، وهذه التدخلات يمكن أن تكون مفتاحًا لاستعادة التوازن الأسري وتقليل تأثير البطالة على الأسرة و تنقسم الآليات والاستراتيجيات التي تعتمدها الأسر المتأثرة بالبطالة بالتنوع والمرونة، وهي تعكس قدرة الأسرة على

مواجهة الأزمات والتكيف مع المتغيرات الصعبة، وتبرز أهمية الدعم المجتمعي والمؤسساتي في تعزيز هذه الآليات، بحيث لا تظل الأسرة وحدها تواجه التحديات بل تجد من يقف معها ويساعدها على الصمود، وهذا الدعم هو ما يضمن بقاء الأسرة قوية ومتماسكة قادرة على تربية أبنائها في بيئة مستقرة وآمنة، بالرغم من الظروف الاقتصادية الصعبة التي قد تمر بها.⁽²⁰⁾

مما سبق يمكن القول إن التكيف مع آثار البطالة النفسية والاجتماعية هو عملية مستمرة تتطلب تضافر الجهود بين الأسرة نفسها، وبين المجتمع والدولة لتوفير الدعم اللازم، وعندما تنجح الأسرة في تطبيق استراتيجيات التكيف المختلفة، فإنها لا تقتصر على تجاوز الأزمة فقط، بل تبني أسساً صلبة تنعكس إيجابياً على استقرارها ونمو أفرادها، ومما يساعد في بناء جيل قادر على مواجهة تحديات المستقبل بثقة واقتدار.

ملخص النتائج:

- 1- أشارت نتائج الدراسة أن الأسر المتأثرة بالبطالة تعتمد بشكل كبير على التواصل المفتوح والدعم النفسي بين أفرادها كآلية رئيسية لتخفيف حدة الضغوط النفسية والتوتر الناتج عن فقدان مصدر الدخل.
- 2- أظهرت نتائج الدراسة أن الأسر تقوم بإعادة تنظيم ميزانياتها وتقليص الإنفاق إلى الحد الأدنى لتلبية الاحتياجات الأساسية، كما تلجأ إلى البحث عن مصادر دخل بديلة أو الاعتماد على الدعم الاجتماعي من الأقارب والمجتمع المحيط.
- 3- بينت نتائج الدراسة أن الاعتماد على القيم الدينية والممارسات الروحية يلعب دوراً فاعلاً في تعزيز الصبر والهدوء النفسي لدى أفراد الأسرة، مما يساعدهم على مواجهة الأزمة بطريقة أكثر تماسكاً.
- 4- أكدت نتائج الدراسة أن البرامج التدريبية وتطوير المهارات الجديدة تُعد من الاستراتيجيات المهمة التي تعتمد عليها الأسر للتكيف مع البطالة حيث تساهم في تحسين فرص الحصول على عمل مستقبلي وتعزز من الشعور بالتمكين والسيطرة على المستقبل.

التوصيات:

- 1- ضرورة تصميم برامج دعم نفسي موجهة للأسر المتأثرة بالبطالة، يتم من خلالها تقديم الإرشاد النفسي الفردي والجماعي، للمساعدة في التعامل مع الضغوط النفسية والقلق الناتج عن فقدان العمل.

- 2- أهمية تفعيل دور مؤسسات المجتمع المدني في تقديم مساعدات اجتماعية وإنسانية للأسر المتضررة من البطالة، سواء عبر دعم مالي مباشر أو توفير خدمات أساسية.
- 3- تشجيع الجهات الرسمية على إنشاء مراكز مجتمعية متخصصة تقدم خدمات تدريبية ومهنية لأفراد الأسر المتعطلة عن العمل، بما يُعزز من فرص إعادة دمجهم في سوق العمل.
- 4- العمل على إدماج مفهوم التكيف الأسري ضمن المناهج التربوية والتدريبية، بما يساعد الأسر على امتلاك مهارات مواجهة الأزمات الاجتماعية والاقتصادية بشكل عملي وفعال.
- 5- ضرورة دعم مشاريع التمكين الاقتصادي للأسر محدودة الدخل من خلال تقديم قروض ميسرة، أو منح صغيرة لدعم المشاريع المنزلية المنتجة.
- 6- تعزيز التنشيط النفسي والاجتماعي للأسر، عبر حملات إعلامية وورش توعوية تسلط الضوء على طرق التكيف الإيجابي مع الضغوط الناتجة عن البطالة.
- 7- تشجيع الأبناء في الأسر المتأثرة بالبطالة على الانخراط في الأنشطة الثقافية والرياضية، بما يخفف من الآثار النفسية السلبية ويعزز لديهم الشعور بالانتماء والأمان الأسري.
- 8- دعم المبادرات المجتمعية التطوعية التي تسهم في تخفيف الأعباء عن الأسر الفقيرة والمتعطلة عن العمل، وخاصة في المجتمعات المحلية الأكثر تضرراً.
- 9- زيادة التنسيق بين وزارات العمل والشؤون الاجتماعية والصحة لتقديم برامج شاملة تستهدف الأسر المتضررة من البطالة بمقاربة متعددة الجوانب (نفسية، مهنية، اقتصادية).
- 10- العمل على تطوير نظام تأمين ضد البطالة يشمل الأسر، وليس الأفراد فقط، بحيث يُخفف من العبء المالي والاجتماعي الواقع على كاهل رب الأسرة عند فقدان الوظيفة.
- 11- تشجيع البحث العلمي حول تأثيرات البطالة على الأسرة في مختلف البيئات العربية، للخروج بسياسات واقعية تعتمد على البيانات الدقيقة والدراسات الميدانية.
- 12- توفير استشارات أسرية متخصصة من خلال مراكز الإرشاد الأسري، لمساعدة الأسر المتأثرة بالبطالة في حل النزاعات الداخلية والتخفيف من حدة التوتر داخل المنزل.

13- تضمين قضايا البطالة وتأثيراتها الاجتماعية ضمن استراتيجيات التنمية المستدامة، والعمل على خلق فرص عمل تراعي احتياجات الأسر المتضررة وتدعم الاستقرار الأسري.

الهوامش:

- 1- محمد حسن بد الله، البطالة وأثرها على الأسرة والمجتمع، ط2، دار النشر العربي، 2018م، ص 45.
- 2- سمير عبد الرحمن علي، الضغوط النفسية في الأسرة العربية، ط1، مكتبة الفكر، 2015م، ص 123.
- 3- فاطمة خالد حسين، التنمية الاجتماعية ودور الأسرة في المجتمع، ط3، دار النهضة، 2019م، ص 78.
- 4- أحمد محمد سالم، دور الأسرة في تربية الأبناء وتأثير العوامل الاجتماعية، ط1، دار الرافدين، 2016م، ص 110.
- 5- خالد عبد الله منصور، الأزمات الاقتصادية وتأثيرها على الأسرة، ط2، دار الثقافة الحديثة، 2017م، ص 92.
- 6- سعاد حسن عبده، الآثار النفسية والاجتماعية للبطالة، ط1، دار الفكر الجديد، 2020م، ص 134.
- 7- عادل محمود القيسي، الأسرة والمجتمع في ضوء التغيرات الاقتصادية، ط3، دار الكتاب الجامعي، 2018م، ص 66.
- 8- محمد، هدى عبد الرحمن، التكيف الأسري مع الظروف الاقتصادية الصعبة، ط2، دار المنارة، 2019م، ص 101.
- 9- عبد العزيز، جمال الدين، الآثار النفسية للبطالة على الشباب والأسرة، ط1، دار العلوم العربية، 2014م، ص 88.
- 10- منى عبد الله يوسف، الأسرة العربية بين التقاليد والتحديات المعاصرة، ط3، دار النور، 2021م، ص 56.
- 11- محمد فرج القذافي، البطالة في الوطن العربي: الأسباب والآثار والحلول، ط2، دار الفجر للنشر والتوزيع، 2017م، ص 73.
- 12- سامية محمود الشريف، الصحة النفسية للأسرة في ظل الضغوط الاقتصادية، ط1، مكتبة الأمل، 2018م، ص 142.